بنوقد الزجاجة من الزيت ثم لتر القوة النفسانية المتمكنة من الاستحصال اذا قويت وبلغت في
صفاتها عن الكدورات الطبيعية اي غاية اللطافة يكون استفاضتها من عالم الغيب في غاية القوة
والكمال حتى تكاد تعلم ولن لم تتصل بملك الوحي والالهام فكان قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار اشارة اي تشبيه تمكنها من تحصيل النظريات بقوة قدسية بالزجاجة التي لا تحتاج في توقدها
اي ان تمس النار بزيتها بل تشتعل بمجرد صفاء الزيت الحاصل فيها فظهر بما قررنا ان للقوة
العقلية في مرتبة تمكنها من تحصيل النظريات ثلث اعتبارات تمكنها منه بطريق الفكر وبطريق
الحدس وبالقوة القدسية وشبهت بالاعتبار الاول بالزجاجة المتوقدة من الشجرة وبالاعتبار
الثاني بالزجاجة المتوقدة بالزيت الذي مست به النار وبالاعتبار الثالث بالزجاجة التي لا
تحتاج في توقدها الى ان يتصل زيتها بالنار ثم انها لما شبهت في مرتبة العقل بالفعل بالمصباح
الذي اشتعلت فتيلته المشبعة من الزيت بمماسة النار اي بما فاق المدركات النظرية في هذه
المرتبة ولن لم يكن بحيث تشاهدها النفس بالفعل الا انها حاصلة عندها مخزونة فيها بحيث لا تحتاج
في استحضارها الى تجشم كسب جديد فصح تشبيهها في هذه المرتبة بالمصباح المذكور وشبهت في مرتبة
العقل المستفاد بالنور المتضاعف فان العاقلة اذا استحضرت العلوم الضرورية والنظرية بالفعل
وصارت مشاهدة اياها حصل لها نور على نور اعني نور مشاهدة النظريات على نور مشاهدة الضروريات
ونور ملكة الانتقال عنها الى النظريات ونور حصولها بالفعل وحاصل الكلام انه تعالى مثل نوره الذي
اعطاه الانسان المكرم اعني النور المعنوي الذي هو مراتب النفس الانسانية من بداية الاستكمال الى
نهايته وقواها الفايضة عليها وهي القوة الفكرية والحدسية والقدسية بما ذكر من المشكاة والزجاجة
والشجرة الزيتونة والزيت الذي مسته النار والزيت الذي يكاد يضيء من غير ان تمسه النار والمصباح
ونور على نور وظهر بما ذكرنا وجه الترتيب المذكور في الاية **قوله** متعلق بما قبله اي صفة لمشكاة
فيتعلق بمحذوف او متعلق بقوله يوقد ولما وردان يقال المقصود من التمثيل تفخيم شان نور الله
تعالى من حيث الوضوح والجلاء بتشبيهه بما هو في غاية الانارة والجلاء فلا بد لان يكون لكل واحد
من القيود المعتبرة في المشبه به مدخلا في ذلك ولا مدخل لكون المشكاة المنعوتة في المساجد ولا
لكون المصباح الكائن فيها يوقد في المساجد في زيادة المصباح المذكور تماما واضاءة فاجاب

فايدة

والعقل الفعال
خزانة النفس الناطقة
فان العلوم التي يحصل
في الارواح البشرية
انما يحصل من جهته
يسمى بالعقل
الفعال عند ابن
سينا
منه

حدس تم ودو

فايدة في اعتباره في جانب المشبه به اشارة الى دفعه بقوله فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحسينا او مبالغة
فيه فان اصل التحسين قد حصل بباقي القيود المذكورة وباعتبار كونها في المساجد يحصل المبالغة
في التحسين وفي الصحاح تحبير الخط والشعر وغيرهما تحسينه وقوله او تمثيلا عطف على قوله او
تحبيرا مبني على ان يكون المشبه نور المؤمن فانه لما اعتبر في جانب المشبه به كون المشكاة التي
فيها المصباح واقعة في المساجد لزم ان يعتبر في جانب المشبه ايضا كون القلب المنور واقعا
فيما يشبه المساجد وهو اما صلوته او بدنه فان كل واحد من الصلوة والبدن لما كان محلا لانواع
العبادات شابه المسجد كانه قيل مثل ما نور الله به قلب المؤمن وهو في الصلوة او قلبه الموضوع في
بدنه كمثل المشكاة المنعوتة فيكون التشبيه مفرقا شبه قلبه بالمشكاة وما فيه من النور بنور المصباح
الموصوف وصلوته او بدنه بالمسجد **قوله** ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة جواب عما يقال كيف
يجوز ان يكون قوله في بيوت صفة مشكاة وهي واحدة والمشكاة الواحدة لا تكون في بيوت حاصل
الجواب ان التنوين في قوله كمشكاة وقوله فيها مصباح وقوله في زجاجة وقوله كانها كوكب دري
للنوعية لا للفردية **قوله** وفيها تكرير جواب عما يقال لا وجه لكون قوله في بيوت متعلقا بالفعل
المذكور بعده وهو يسبح لانه يصير المعنى حينئذ في بيوت اذن الله يسبح له فيها فيكون قوله فيها تكريرا بلا فايدة
فاجاب عنه بان التكرير لاجل التاكيد كثير **قوله** او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت وهذه الجملة مرتبة على
قوله الله نور السموات اي الله نور السموات فسبحوه في بيوت الاتية ترك الفاء للعلم به كما يقال
قم يدعوك والمراد قم فانه يدعوك **قوله** والمراد بها المساجد اي لا مطلق البيوت لان المراد بالاذن
الامر في البيوت ما لم يأمر الله تعالى بان يرفع سواء كان الرفع بمعنى البناء كما في قوله تعالى واذ
يرفع ابراهيم القواعد او بمعنى التعظيم ورفع القدر وايضا فيها ما لم يأمر الله تعالى بان يذكر فيه اسمه
فهذه الاوصاف انما تليق بالمساجد اي مسجد كان وتخصيصها بالمساجد الثلثة المسجد الحرام الذي
بناه ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ومسجد بيت المقدس الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يتناول المسجد الذي فيه الروضة المنورة ومسجد قباء الذي اسس على التقوى تخصيص بلا دليل
قوله والغدو مصدر يقال غدا يغدو غدوا اي دخل وقت الغدوة وهي ما بين صلوة الغداة
وطلوع الشمس والمصدر لا يقع فيه الفعل فلا بد من تقدير الزمان معه ليقع الفعل فيه فقوله تعالى يسبح

وهذه الجملة جريان
لقوله الله في الله نور
السموات اي هو
يسبح له فيها
منه

يسبح له فيها ذكر
ابراهيم ... والاسود
من الاخيار ... التي بنيا ...

Copyright © King Saud University

جامعة الرياض

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)